مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2023 ص 217 - 244

مسائل المنطق عند شيخ الإسلام مصطفى صبري من خلال كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين

Logic Questions of Sheikh El'Islam Mustafa Sabri through his book " Mawqif El'akl wa El'Ilm wa El'Alim min Rabbi El'Alamine wa Ibadihi El'Morsalin"

عبد الرحمان هزرشي *

جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر hazerchi@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/10/05 تاريخ القبول: 2022/11/27 تاريخ: النشر: 2023/01/26

الملخص:

يعتبر شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي رائد الفكر الإصلاحي في العصر الحديث بما قدمه من أعمال دافع فيها عن الفكر الإسلامي الأصيل والعقيدة الإسلامية الصافية والمنهج العلمي الرصين في إثبات العقيدة والذي يعتمد المنطق الصوري.

لقد وقف شيخ الإسلام مصطفى صبري في وجه الغزو الثقافي الغربي الذي امتد في العالم الإسلامي خاصة في تركيا ومصر، والذي أثر على الشخصية الإسلامية في تلك الفترة خاصة بين الكتاب والمثقفين، اعتمد الشيخ مصطفى صبري في مناقشاته ومناظراته على العقل وقواعد علم المنطق الذي يعتبره أقوى الأدلة على إثبات مسائل العقيدة، وقد تطرق في أعماله إلى مجموعة من المسائل العقدية في معرض نقده لبعض شيوخ الأزهر والكتاب المصريين الذين أرادوا أن يستخدموا المناهج العلمية الغربية وخاصة المنهج التجريبي وانتقدوا المنطق وعلم الكلام والفلسفة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: مصطفى صبري، المنطق الصوري، العقيدة الإسلامية، موقف العقل والعلم.

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v8i1.144

Abstract:

The Sheikh of Islam, Mustafa Sabri Al-Tuqadi, is considered to be the pioneer of modern-day reformist thought by his actions in which he defended the authentic Islamic thought, the clear Islamic faith and the scientific approach to the proof of belief, which adopts logic.

The sheikh of Islam, Mustafa Sabri, stood up to the western cultural invasion in the Muslim countries, especially in Turkey and Egypt which influenced the Islamic personality at that time, specifically between writers and intellectuals, In his discussions and debates, Sheikh Mustafa Sabri relied on reason and the rules of logic, which he considered to be the strongest evidence of proof in creed issues, He replied to Al-Azhar and Egyptian writers who wanted to use Western scientific curricula, especially the experimental curriculum, criticizing logic, speech science and Islamic philosophy.

Keywords: Mustafa Sabri, formal logic, Islamic faith, Mawkif E'lakl wa el'Ilm.

مقدمة:

يعتبر شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي رائد الفكر الإصلاحي في العصر الحديث بما قدمه من أعمال دافع فيها عن الفكر الإسلامي الأصيل والعقيدة الإسلامية الصافية والمنهج العلمي الرصين في إثبات العقيدة.

لقد وقف شيخ الإسلام مصطفى صبري في وجه الغزو الثقافي الغربي الممتد في العالم الإسلامي خاصة في تركيا ومصر، وبدا تأثيره على الشخصية الإسلامية في تلك الفترة خاصة بين الكتاب والمثقفين، فانبرى الشيخ للدفاع عن العقيدة والفكر الإسلامي، فكانت كتاباته ردا على الفكر الغربي الحديث المحارب للدين الممجد للإلحاد والمزهو بالمنهج التجريبي الحديث متخذا منه سلاحا لهدم الدين والعقيدة.

اعتمد الشيخ مصطفى صبري في مناقشاته ومناظراته على العقل وقواعد علم المنطق الذي يعتبره أقوى الأدلة على إثبات مسائل العقيدة، وقد تطرق في أعماله إلى مجموعة من المسائل العقدية في معرض نقده لبعض شيوخ الأزهر والكتاب المصريين المنبهرين بالمنهج العلمي التجريبي الحديث.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في بيان مسائل المنطق الصوري وأهمية المنهج الاستدلالي المبني على العقل وأثره في العقيدة الإسلامية من خلال كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين للشيخ مصطفى صبري.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أهم المسائل المنطقية في كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين وأثر ذلك في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

منهج الدراسة: قام الباحث بجمع مسائل العقيدة والتي بناها الشيخ مصطفى صبري على المنطق الصوري، ثم قام باستخدام المنهج الوصفي مبينا أثر ذلك في العقيدة والدفاع عن الدين .

إشكالية البحث: ماهي المسائل المنطقية التي عالجها الشيخ مصطفى صبري في كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين؟ وما أثر ذلك في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ودحض الشبهات ؟

وستعالج الدراسة مجموعة المسائل المنطقية التي طرحها الشيخ مصطفى صبري في كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، كما يلي:

أما **المبحث الأول** فقد خصصه الباحث للتعريف بالشيخ مصطفى صبري وكتابه موقف العقل، وخصص **المبحث الثاني** لأهمية المنطق في الاستدلال في القضايا العلمية عند الشيخ مصطفى صبري، وعالج في **المبحث الثالث** أهمية المنطق في الاستدلال على القضايا الدينية عند الشيخ مصطفى صبري، أما الخاتمة فقد بين فيها الباحث أهم النتائج والتوصيات.

1. التعريف بالشيخ مصطفى صبري وكتابه موقف العقل

1.1 التعريف بالشيخ مصطفى صبري

1.1 .1 مولده ونشأته: هو الشيخ مصطفى صبري التوقادي بن أحمد بن مُحَمَّد القازابادي، ولد في 12 ربيع الأول 1286 هـ الموافق ل 21 حزيران يونيو 1869 م في مدينة " توقاد "[1]، وتتلمذ على يد كبار العلماء في بلدته توقاد ، ثم واصل رحلة التحصيل بمدينة قيصري، ثم انتقل بعدها إلى الآستانة، فأخذ عن الشيخ مُحَمَّد عاطف بك والشيخ أحمد عاصم أفندي الذي كان وكيل الدرس في المشيخة الإسلامية آنذاك[2]، تزوج الشيخ مصطفى صبري علوية هانم ابنة شيخه أحمد عاصم أفندي وأنجب منها ثلاثة أولاد ولد سماه إبراهيم، وابنتين هما صبيحة ونزاهت[3].

1.1. 2 نشاطه العلمي: انخرط في سلك كبار المدرسين في جامع السلطان مُحَمَّد الفاتح بعد أن نال درجة العالمية بتقدير " المتفوق جدا " سنة 1890م[4]، عين عضوا في هيئة كبار العلماء المعروفة بالجمعية العلمية رئيسا لصحيفتها الأسبوعية التي كانت تصدرها بعنوان بيان الحق[5].

عُين عضوا في هيئة دار الحكمة الإسلامية ثم عُين في منصب " شيخ الإسلام " حيث تولى هذا المنصب أربعة مرات متتالية، وبحكم هذا المنصب الذي يجمع بين المهمة الدينية والسياسية فقد سعى الشيخ مصطفى صبري أن تكون الشريعة الإسلامية حاكمة في المجتمع والدولة[6].

1.1 .3: مؤلفاته: ترك الشيخ مصطفى صبري تراثا علميا غنيا بين مطبوع ومخطوط، ومجموعة من المقالات في المجلات والصحف، فنذكر من الكتب[7]:

1- كتاب المسائل التي هي هدف المناقشة في الإسلام:
2 - القيمة العلمية للمجتهدين المسلمين العصريين
3 - المجددون الدينيون.
4 - كتاب الإمامة الكبرى في الإسلام
5- نقد كتاب الإسلام ونظام الحكم

6- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين.

1.1. 3: نشاطه السياسي: كان الشيخ يعلم تأثير السلطة في المجتمع، فراح يجوب غمار العمل السياسي للانتصار لفكرته وحماية الدين والأمة [8] ، ترشح لمجلس النواب العثماني كما شارك في حزب " الحرية والائتلاف " واستطاع الحزب أن ينجح في الانتخابات وانتقلت إليه مقاليد الحكومة، غير أنها لم تدم طويلا[9]، تولى الصدارة العظمى بالنيابة في 1919 ، كما تولى رئاسة مجلس شورى الدولة بالنيابة[10]، وكان يرى أن العمل ينبغي أن يسير في اتجاهات ثلاثة لإعادة مجد الإسلام العمل على إعادة الخلافة الإسلامية أولا والتصدي للعلمانية ثانيا والتمسك بالشريعة الإسلامية في الحكم ثالثا[11] .

تنقل الشيخ مصطفى صبري في البلاد كثيرا مهاجرا بدينه ومبادئه فهاجر إلى اليونان والبوسنة والهرسك ورومانيا، وانتقل إلى مصر وزار الحجاز وسافر إلى فرنسا وألمانيا واستقر أخيرا في مصر، وعاش زمنا طويلا في مصر حيث كتب جل أعماله الفكرية هناك إلى أن وافته المنية يوم الجمعة 12 مارس 1954 م الموافق ل 7 رجب سنة 1373 هـ،[12] رحمه الله.

2.1 التعريف بكتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين

يعتبر كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين آخر ما ألف الشيخ مصطفى صبري، حيث ألفه بعدما تقدم به العمر، حيث وضع فيه عصارة فكره وخلاصة تجاربه في العلم والفلسفة والسياسة، فجاء الكتاب موسوعة في علم أصول الدين.

2.1. 1: سبب تأليف الكتاب: ذكر الشيخ سبب تأليفه للكتاب والظروف التي أحاطت بتأليفه في مقدمة الكتاب وقد أخذت حيزا كبيرا من الكتاب والتي نختصرها في النقاط التالية:

أولا: التيارات الفكرية الوافدة ذكر الشيخ أنه لما قدم مصر واستقر بها سنة 1923 م ساءه موقف كثير من المثقفين الذين شككوا في العقيدة وأحكام الدين، وانتقدوا المناهج العلمية وطرق البحث العلمي لدى المسلمين[13].

ثانيا: المناظرة العلمية بين الشيخ مُحَمَّد عبده وفرح أنطون: اطلع الشيخ على مناظرة قلمية جرت بين الأستاذ فرح أنطون والشيخ مُحَمَّد عبده، ادعى فيها فرح أنطون أن رقي الأمم مرهون بتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة، أما الشيخ مُحَمَّد عبده فقد حمَّل علماء الإسلام تبعة تأخر المسلمين، حيث رماهم بالجمود[14]، وقد تركت هذه المناظرة أثرا كبيرا في الشرق، حيث تبنى كثيرمن المثقفين فكرة تنافي مبادئ الدين والعلم كما هو الحال في المسيحية[15].

ثالثا: ظهور طائفة تقدح في علم الكلام وتستهين بالمنطق الصوري المبني على الاستدلال العقلي ويميلون إلى ترجيح الإيمان المستند للعاطفة القلبية في مقابل الإيمان المستند للعقل والمنطق[16].

2.1. 2: تقسيم الكتاب: قَسَّم الشيخ كتابه هذا إلى مقدمة وأربعة أبواب، تكلم في المقدمة عن أسباب تأليف الكتاب ومنهجه في مناقشة الأقوال ونقدها، أما الأبواب فقد رتبها كالاتي: خصص **الباب الأول** لمسألة إثبات وجود الله، وبيان أهمية الدين للإنسان أما **الباب الثاني** فقد خصصه لموقف العالم من الله فأبطل مذهب وحدة الوجود، وناقش مسألة حدوث العالم، أما في **الباب الثالث** فقد خصصه لموقف العقل والعلم من رسل الله والنبوة والمعجزات، قضية البعث، أما **الباب الرابع** خصصه لعدم جواز فصل الدين عن السياسة، وعالج مجموعة من المسائل ذات الصلة بالمسألة كتحكيم القوانين الوضعية والاستهانة بالفقه الإسلامي.

2. أهمية المنطق في الاستدلال في القضايا العلمية عند الشيخ مصطفى صبري

1.2 قوة الدليل المنطقي:

1.1.2 أسباب انتصار الشيخ مصطفى صبري للمنطق الصوري: يتهم كثير من مفكري الغرب المنطق الصوري بأنه سبب تخلف أوربا في العصور الوسطى، ولذلك نادوا بالاستغناء عن المنطق الصوري والاعتماد على المنطق التجريبي الذي أثبت نجاحه في تقدم العلم واكتشاف العوالم المادية، فبين الشيخ خطأ هذه النظرة واستدل بما كان عليه الحال في الحضارة الإسلامية، فقد أعمل

الباحثون المسلمون المنطق التجريبي في العلوم الطبيعية، واستخدموا المنهج الاستدلالي المعتمد على المنطق الصوري في العلوم العقلية[17].

2.2. 2 المنطق عاصم للذهن من الزلل: تكمن أهمية علم المنطق في أنّه يمنح الإنسان القدرة على التفكير السليم من خلال اتباع خطوات صحيحة للوصول إلى نتائج صحيحة، فعلم المنطق هو الأداة التي يستعين بها الانسان على العصمة من الخطأ، وبالتالي فحاجتنا الى المنطق هي الحاجة إلى تصحيح الأفكار ونقدها وتمييزها[18]، ومن هذا المنطلق ينتصر الشيخ للمنطق الصوري حيث يراه " الوسيلة لتقرير الحق في كثير من القضايا، فالمنطق الصوري هو عاصم للذهن عن الزلل"[19].

2.2. 3 يقينية نتائج المنطق الصوري: فالقضية العلمية ـ في رأيه ـ لا تُكتسب بحشد ما نجده من معلومات في الكتب التي قد تحمل الحق والباطل بل باتباع الموازنة العقلية المنطقية[20]، فلا بد للمناظر في الانتصار لرأيه من اعتماد منهج المنطق الصوري لإثبات صحة الفكرة التي يتبناها بموافقتها لقواعد المنطق الصوري، ودحض فكرة الخصم لمخالفتها لقواعد المنطق الصوري، لأن المنطق الصوري تنتهي أدلته إلى الضرورة التي تنتهي بالخصم إلى التسليم بها[21]، ويوضح الشيخ مصطفى صبري أن الضرورة في نتائج المنطق الصوري تأتي من أمرين اثنين: **الأمرالأول** أن المنطق الصوري يبنى على المبادئ الذهنية الأولى، **والأمر الثاني** هو كونه صوريا.

1 – **بناء المنطق الصوري على المبادئ الذهنية الأولى:** وهي القواعد البديهية التي يعتمد عليها الخطاب المنطقي، أو البديهيات، مأخوذة من البده والبداهة، وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب[22]، وهي القضايا التي يصدق بها العقل الصحيح لذاته وغريزته، ولا لسبب من الأسباب الخارجية عنه[23]، وهي قوانين الفكر الرئيسية التي تعتبر دعائم المعارف البشرية، فالقضايا المستندة إلى بداهة العقل أو برهانه قضايا مطلقة تتضمن الوجوب الذي هو فوق الدوام، بعكس القضايا المستندة إلى التجربة[24].

ونرى الشيخ مصطفى صبري يولى هذه المبادئ اهتماما كبيرا في مناظراته مثل مبدأ الهوية ومبدأ الثالث المرفوع ومبدأ عدم التناقض، يقول: إن هذا المبدأ (مبدأ عدم التناقض) أقوى وأرفع من أن يدركه النقد والنقض ... لأنه أعرف وأشهر المبادئ التي أجمع عليها علماء الغرب والشرق على كون المناقشة ضدها تعد غرابة وهذايانا "[25] .

2 – كون المنطق صوريا: يقرر الشيخ مصطفى صبري أن مما يجعل النتائج المبنية على المنطق الصوري ضرورية كونه صوريا، فأدلته غير مرتبطة بمادة بعينها، بل يمكن إجراؤها في أي مادة تكون، فالمنطق أدلته مجردة كالعلوم الرياضية والهندسية[26]، بخلاف المنطق التجريبي الذي تتعلق نتائج كل تجربة بالمادة التي أجريت عليها ولا تتعداها إلى غيرها إلا بإجراء تجربة جديدة على تلك المادة وهكذا، ثم يكون تعميم النتائج بإجراء مجموعة كبيرة من التجارب والتي توصلنا إلى نفس النتائج، أما المنطق الصوري فالاستدلال فيه لا يختص بمادة معينة ونتائجه مجردة عن المادة وهو ما يعطيها قوة اليقين والعمومية[27] .

2.2 تفوق الدليل العقلي على الدليل الحسي التجريبي: أعطى الشيخ مصطفى صبري اهتماما خاصا لمسألة " تفوق الدليل العقلي المنطقي على الدليل الحسي التجريبي " وبين أن المسائل التي تثبت بالدليل العقلي أعلى قيمة وأقوى يقينا من المسائل التي تثبت بالدليل التجريبي، قال: " إن أعالي الأحكام التي لا تقبل النقض والاستئناف والتمييز والتحديد بزمان ومكان مثل الحكم بالوجوب والاستحالة والإمكان إنما يصدرها العقل لا التجارب التي تقتصر على الوقوع وعدم الوقوع من غير أن يبلغ الوقوع مبلغ الوجوب ومن غير أن يبلغ عدم الوقوع مبلغ الاستحالة.... فالحكم المبني على التجربة والعلم الحاصل منها غاية ما فيه أنه حكم متحقق مطابق للواقع غير مرتاب فيه لا أنه ضروري واجب أو مستحيل الخلاف "[28] .

3.2 قصور المنطق التجريبي

3.2. 1: المدرسة التجريبية: ترى أن الحس هو المصدر الوحيد للمعرفة وقد أنكر كثير من فلاسفة الغرب المبادئ الفطرية، يرى جون لوك: " أن الذهن يبدأ وكأنه صفحة بيضاء، والتجربة

هي التي تسطر هذه الصفحة ما يُكتب فيها "[29] ، فتجريبية لوك تقتصر على المبدإ القائل أن جميع التصورات ومنها تصورات الرياضيات والمنطق تأتي إلى ذهننا من خلال التجربة[30].

3.2. 2: نقد المدرسة التجريبية: ينتقد الشيخ مصطفى صبري المدرسة التجريبية مبينا أخطاءها حين تنكرت للمبادئ العقلية وحصرت المعرفة في المنهج التجريبي، فيقول: نعم إنه وبعد الإجماع على أهمية هذه المبادئ وعلو مرتبتها اليقينية ادعى بعضٌ منهم وهو الفيلسوف جون لوك أن المبادئ الفطرية عند التفتيش عن منشئها نجد أنها مبنية على التجربة والاختبار[31].

وكان رد الشيخ: " نعتقد هذه المبادئ مع وصف مضاعف للكلية والوجوب، فكيف نجعلها مشتقة من التجربة التي لا يكون الثابت بها إلا جزئيا وممكنا، فالإحساس والمعاينة يرينا الشيء كذا في زمان معين ومكان معين، ولا ينبئنا أنه كذا في جميع الأزمنة والأمكنة، ويبين لنا أنه كذا لا غير، لكن لا يبين لنا أنه يجب أن يكون كذا ولا يمكن خلافه، وهو الفارق بين الحقائق النظرية العقلية ـ كما قلنا ـ وبين الحقائق الثابتة بالتجربة[32] .

3.2. 3: المنهج التجريبي يحتاج للمنهج العقلي: إن العلوم الطبيعية وإن كانت تستخدم المنهج التجريبي فهي تحتاج إلى مساندة من العقل، فهذه العلوم لا تستطيع أن تتقدم إلا إذا استخدمت بعض المعاني التي سبق اكتسابها، أي إلا إذا كان القياس يحتل فيها مكانا كبيرا، وذلك لأن الإنسان لا يستدل دون قياس.

إن انتصار الشيخ مصطفى صبري للاستدلال العقلي لا يجعله يلغي المنطق التجريبي كمنهج من مناهج البحث يستفيد منه الباحث في العلوم الطبيعية، بل يقرر أنه منهج بحث يجب الاعتماد عليه في مجال العلوم الطبيعية الخاضعة للحس والملاحظة يضاف إلى المنهج الاستدلالي الذي يعتمد في العلوم العقلية، فلكل منهج مجاله، فيقول: " وفي الحقيقة أن الذي يسمونه (العلم) ويشترطون بناءه على التجربة الحسية ما هو إلا فرع محدود من فروع العلم، وهناك علم يجهلونه أحق باسم العلم مما يعلمون لا يخضع معلوم هذا العلم للتجربة الحسية وإنما يخضع للمنطق والعقل ..."[33]

إن مجال إعمال العقل واسع في البحث العلمي سواء في المنهج التجريبي أو المنهج الاستدلالي، والمنهج التجريبي رغم اعتماده على الحس والملاحظة إلا انه محتاج للعقل في كامل مراحله، فالعقل يحدد أهداف التجربة ومراحلها ويقوم بتفسير نتائجها، فالمنهج التجريبي يقوم على الفرضية العلمية التي هي اللبنة الأساسية في المنهج التجريبي والتي توصف بأنها "تكهن معرفي" مبني على المعرفة المسبقة والرصد، فقد تتضمن الفرضية أيضاً تفسيراً لصحة التخمين، والفرض هو المرحلة الثانية في كل تفكير استقرائي؛ إذ لا تكفي الملاحظة والتجربة في إدراك العلاقات الثابتة بين الأشياء المتغيرة، ولن يغني تكديس الملاحظات والتجارب من غير تنسيق وتنظيم، ولا قيمة لكل من الملاحظة والتجربة من الناحية المنهجية إلا إذا وجدت روح الملاحظة وروح التجربة التي هي الفروض، و بديهى أن الإستقراء لو كان خلوا من عنصر الابتكار والكشف الذي يتمثل في الفرض لما كان خليقا بأن يسمى منهجا[34]

وعليه فالفرضية التي يسبق التجربة هي عملية عقلية (استدلال عقلي) وأن التركيب والتحليل الذي يعقب التجربة هو عمل عقلي يقوم بالتفسير والتحليل، فالمنهج التجريبي يحتاج إلى الاستدلال العقلي في كامل مراحله، يقول الشيخ مصطفى صبري:" ثم إن العقل هو الذي يحدد وظائف التجربة ويرسم لها خطط اختصاصها بين أسوار الوجوب والاستحالة والإمكان حتى لو فرض ان التجربة شهدت بوقوع شيء ممالم يأذن به العقل بإمكانه فلا يعول على شهادتها "[35] .

ومع هذا فإن دائرة الإمكان أوسع بكثير مما يتخيله القاصرون كالذين يزعمون عدم إمكان المعجزات ويستندون في زعمهم إلى العلم الحديث المبني على التجربة وهم يجهلون أن الحكم بالإمكان وعدم الإمكان ليس من حق العلم الحديث التجريبي وإنما من اختصاص العقل النظري والعلوم المبنية عليه "[36]، " وعلى نسبة اتساع دائرة الإمكان يشتد نطاق الاستحالة ضيقا وأضيق منه نطاق الوجوب الخاص بوجود الله تعالى"[37]

3. أهمية المنطق في الاستدلال على القضايا الدينية عند الشيخ مصطفى صبري

الإيمان بوجود الله أساس العقيدة ومنه تتفرع كل مسائلها التي ينبغي للإنسان أن يستخدم عقله ويعمل فكره في البحث فيها ليصل إلى الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى، وإن السبيل إلى ذلك هو استخدام المنهج العقلي للاستدلال على وجود الله.

1.3: شبهات الملحدين والرد عليها:

أولا: شبهة حصر العلم في العلم التجريبي: نظرا لما حققه العلم التجريبي في مجال البحث في أوربا فقد انتشرت في أوربا فكرة رفض العلوم المبنية على المنهج الاستدلالي بحجة انعدام فائدة القياس المنطقي، واعتماد العلم المبني على المنهج التجريبي، لذلك ينكر الشيخ مصطفى صبري على هؤلاء حصر العلم في العلم التجريبي ويعتبر إسقاط الاستدلال العقلي من حيز مناهج البحث العلمي انحطاطا في التفكير وازدراء للعقل، يقول: " وقصرُ التسمية بالعلم في عرف الغربيين على العلوم المستندة إلى التجربة الحسية، ونقلُ ذلك العرف بعينه إلينا، وقبوله من طرف هؤلاء الكتاب كأنه عرف لنا أيضا هو خطأ فاحش لم يُلفت إليه في مصر "[38] ، " فالعلم عند علمائنا وفي حقيقة معنى الكلمة صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض، والعمدة في هذا التعريف هي القيد الأخير بكون المعرفة التي تكتسب من العلم لا يحتمل النقيض بأن يكون خلافها محالا عقلا ، وهذه الرتبة من المعرفة تحصل بالدليل العقلي لا بالدليل التجريبي "[39] ، فالعلوم المستندة للتجربة تحتمل النقيض لإمكان اكتشاف معرفة مناقضة لها في المستقبل عن طريق التجارب المستقبلية، فحقائق العلم الطبيعي مهما كانت صحيحة فإنها ليست ضرورية ودائمة، لأنها معرضة للنقض مستقبلا، وفضل العلم الطبيعي يكمن في كثرة الإنتاج لا في قوته المضمونة ضمانا أبديا[40] ، فقوانين الهندسة والمنطق التي هي من مقررات العقل لا شك أنها أقوى من قوانين العلم الطبيعي المسمى بالعلم الحديث المثبت.

وذلك لأن قوانين العلوم الطبيعية مبنية على التجارب والمشاهدة، وهي واقعات جزئية إن ارتقت إلى درجة الكلية والقانونية فإنها لا يمكن أن تصل إلى درجة الضرورة القاضية باستحالة

نقيضها، بخلاف قوانين الرياضيات والمنطق التي تبنى على الاستدلال العقلي فتكون كلية وضرورية من أول صدورها، ويقول بوانكاريه في كتابه العلم والفرضية " إن للتجربة دورا هاما في تكون الهندسة لكنه من الضلال أن يُفهم من هذا القول كون الهندسة علما تجريبيا إذ لو كانت الهندسة علما تجريبيا كانت علما تخمينيا ووقتيا "[41] .

ومع أن الشيخ مصطفى صبري ينتصر للمنطق الصوري ويبين قوته وعلوه على المنطق التجريبي إلا أنه يبقى معتدل النظر في التوفيق بين المنهجين وإعطاء كل منهج مكانه اللائق به، ولذا يجب ألا نجعل القياس والاستقراء نموذجين مختلفين أو متناقضين من نماذج البحث العلمي، ففي الحقيقة فإن هناك تكاملا بين المنهجين فالعلوم العقلية ينتقل فيها الباحث من البديهية إلى نتائجها الضرورية، وتوجد علوم أخرى ليست مبادئها إلا فروضا يسلم المرء بصحتها بصفة مؤقتة ثم يقوم بتعديلها أو نقضها؛ بناء على النتائج التي يتوصل إليها[42].

ثانيا: شبهة أن العلم التجريبي ينكر وجود الله: يردد الملاحدة مقولة مفادها: (عدم وجود أي دليل علمي يدل على وجود الخالق) ويتجاهلون الأدلة التي يقدمها المؤمنون، والغريب أنهم يكتفون فقط بإنكار وجود الأدلة على وجود الخالق بحجة أن العلم الحديث أي العلم التجريبي لا يدل على وجود الله.

يرى الشيخ مصطفى صبري أن العلم التصديقي هو معرفة مضمون قضية من القضايا، وهذا المفهوم للعلم يستعمل في معنيين الأول: يستعمل في معرفة الشيء بسببه ومنها علم البداهة كقاعدة الكل أعظم من الجزء، وما علم بالدليل العقلي، وما علم بواسطة الحواس فهذا العلم مؤيد للدين، لأننا أثبتنا وجود الله بدليل قطعي[43].

وأما المعنى الثاني للعلم اسم لكل العلوم المدونة، فكل علم مدون يشتغل بخاصة نفسه أي بالمسائل المتعلقة بموضوعه فقط ويقف على الحياد في المسائل الخارجة عن اختصاصه ولا يدعي لنفسه حق الحكم فيه، وبذلك يبين الشيخ أن العلوم منها ما يؤيد الدين بإثبات وجود الله ومنها

ما هو حيادي من المسألة لأنها ليست من اختصاصه، وبالتالي لا يوجد علم يمانع أساس الدين أو ينكر وجود الله[44].

ثالثا: طريقة الشيخ في إثبات توافق الدين والعقل: سلك الشيخ مصطفى صبري مسلكا منطقيا عقليا ذو اتجاهين، فالمسلك الأول هو بيان اضطراب دعاوى الملاحدة في مناوأة العقل للدين، والمسلك الثاني يتمثل في الرد على دعواهم في التقليل من أهمية الدليل العقلي.

1 – اضطراب دعوى مناوأة العقل للدين: يكشف الشيخ أن الملاحدة أنكروا أن يكون للدين سند من العقل، ولذلك اتجهوا إلى توهين الدليل العقلي وإعلاء الدليل التجريبي ليمكن لهم إنكار وجود الله بالاعتماد على الدليل التجريبي[45].

2 – إبطال دعوى مناوأة العقل للدين: أثبت الشيخ مصطفى صبري أن العقل حليف الدين الوفي والنصير للعقيدة، فالإيمان بالله من مقتضيات البداهة العقلية، كما أورد الأدلة العقلية على وجود الله مبينا الفرق بين الدين الإسلامي والدين المسيحي في الموقف من العقل، فالدين الإسلامي يوافق العقل ويسايره، فعقائد الدين الإسلامي تستند للعقل حيث أن المسلم يؤمن باقتناع عقلي بالحقائق المنصوص عليها في القرآن والسنة ودون أن يضطر إلى تجاوز عقله، بل إن المسلم يحكِّم عقله لفهم مبادئ العقيدة وحقائق الدين[46] .

بعد ذلك بين الشيخ مصطفى صبري أن الهدف من إنكار الدليل العقلي ورفض المنطق الصوري هو الوصول إلى إنكار وجود الله بالاعتماد على الدليل التجريبي، وقد رأينا كيف بين الشيخ مدى تفوق الدليل العقلي المنطقي وقصور المنهج التجريبي.

والملاحظ أن الغربيين انقسموا إلى قسمين بحسب نظرتهم إلى الدين المسيحي: قسم منهم متدين لم يستطع أن يهضم حقائق الدين المسيحي وعقائده عن طريق العقل والعلم ووجد نفسه مستجيبا لنداء الفطرة الإنسانية في ضرورة البحث عن دين يتمسك به، فكان هؤلاء بين خيارين اثنين إما أن يرفضوا الدين الباطل أو يرفضوا العقل الصحيح، ولكنهم عوض أن يرفضوا الدين

الباطل ويعتمدوا العقل اختاروا الأسوأ فاتجهوا إلى رفض العقل الصحيح، والقسم الثاني اختاروا العقل ونبذواالدين الباطل[47] .

2.3: إثبات وجود الله:

2.3. 1: دليل الحدوث أو الإمكان: اختار الشيخ مسلكا وسطا بين الأسلوب الكلامي القديم وبين الأسلوب الحديث الغربي، وهو بطبيعة الحال يفعل ذلك لتقريب المفاهيم والمصطلحات لتكون بلغة يفهمها القارئ المعاصر، وهو يعتمد فيها على قواعد المنطق الصوري ليصل في النهاية إلى نتائج يقينية، وقد رأيتُ أن أنقلها كما هي دون تصرف في الصياغة قال: " إننا نرى في العالم حادثات وتقلبات حتى إن وجودنا نحن من جملة تلك الحادثات فهذه مقدمة مبنية على الإحساس والمشاهدة ومسلم بها عند أهل العلم القديم والعلم الحديث، ثم ننتقل منها إلى مقدمة أخرى فنقول ولابد لكل حادث من علة، ... إلا أنها ليست دون المقدمة الأولى المبنية على الحس في القوة بل أقوى منها، لأن حصول العلم بالمحسوس بواسطة الإحساس يتوقف عند التحليل العلمي على تصديق هذه المقدمة الثانية كما سبق بيانه، ولهذا يحق القول بأن الشبهة في مبدإ العلية تستلزم الشبهة في وجود المحسوسات...."[48] .

فينطلق من مقدمة صغرى وهي وجود العالم ونحن جزء منه ، والمقدمة الكبرى هي أن لكل حادث علة، ليصل إلى النتيجة وهي العالم لا بد له من محدث وهو الله، " وأصله أن هذا المبدأ القائل بلزوم علة لكل حادثة من مبادئ الذهن الأولى المدبرة له، أعني القضايا التي يتفق عليها عقل كل إنسان ويحكم بها قبل الحكم بسائر القضايا ويجعل لها قيمة وأهمية تجعلاها فوق كل مناقشة... فكل إنسان يستخدمها وربما لا يعرفها في حالته الابتدائية أي يستخدمها من حيث لا يشعر، وهي آخر تأمين على ما يعرف الإنسان وما يريد أن يعرفه من الحقائق ، ولولاها لما تقررت أى حقيقة في الأذهان ...."[49]

ويضيف أن الحادث لابد أن يكون ممكنا لا واجبا ولا مستحيلا، ويقيم الدليل المنطقي على ذلك باعتبار أنه لو كان واجبا لما سبقه العدم، ولكان مستحيلا لما كان موجودا فيقول: " ويمكننا

بيان أن لكل حادثة علة على الطريقة المتبعة في علم الكلام وهي: أن كل حادث يلزم أن يكون ممكنا لا مستحيلا وإلا لما حدث، ولا واجبا وإلا لما سبقه العدم، والممكن مالا يقتضي لذاته أن يكون موجودا ولا أن يكون معدوما، فالوجود والعدم سيان بالنسبة إليه فإذا وجد وجد لعلة ترجحه له لئلا يلزم الرجحان من غيرمرجح وهو محال مستلزم لعدم تساوي الوجود والعدم فيما فرض تساويهما فيه، وعدم التساوى فيما فرض فيه التساوي يستلزم خلاف المفروض المؤدي إلى التناقض، فعلى هذه الطريقة تكون المقدمة الثانية من مقدمات البرهان على وجود الله القائلة بأن لكل حادثة علة ، ثابتة بالبرهان وعلى الطريقة الأولى تكون بديهية "[50].

ثم يزيد المسألة تفصيلا وشرحا في مسألة الرجحان أي ترجيح وجود الممكن الوجود بوجود العلة التي أوجدته، فيقول: " ولك أن تعتبر الاستناد إلى لزوم الرجحان من غير مرجح في طريقة المتكلمين لإثبات الواجب، استنادا في المعنى إلى مبدأ العلية ثم ترد ذلك المبدأ إلى مبدأ التناقض بأن تقول: لولا أن لكل حادث علة بأن حدث الحادث بنفسه من غير وجود علة لحدوثه لزم الرجحان من غير مرجح وهو تناقض محال كما علمت آنفا، ومع كون مبدأ العلية نفسه من المبادئ الأولى المديرة للذهن مستقلا عن مبدإ التناقض ومستغنيا من الإثبات برده إليه وتصوير خلافه في صورة الرجحان من غير مرجح ، ففي رده إليه – كما فعله علماء الإسلام – فائدة من حيث أن مبدأ التناقض أشد المبادئ وضوحا..."

" فإذا كان لا بد لكل حادث من علة وإلا لزم منه الرجحان من غير مرجح ولزم منه التناقض، فإما أن تكون العلة أيضا حادثة كالمعلول أو قديمة واجبة، فعلى الشق الثاني يثبت المطلوب أعني وجود الواجب الذي يكنى به عن الله، كما يُكنى عنه في اصطلاح فلاسفة الغرب (بالمطلق) وعلى الشق الأول يلزم أن تكون هذه العلة القريبة المتصلة بالمعلول مستندة إلى علة أخرى بعيدة وهي علة العلة، فإن كانت هذه البعيدة قديمة واجبة ثبت المطلوب في المرحلة الثانية، وإن كانت ممكنة احتاجت إلى علة أخرى أبعد من الثانية التي هي علة العلة ، وهكذا دواليك إلى أن تتسلسل العلل أي علل الحادثات الحادثة إلى غير نهاية فيلزم التسلسل المحال أو ينقطع التسلسل في علة تكون قديمة واجبة ويثبت المطلوب "[51] .

" هذا هو الدليل العقلي المنطقى القائم على الطلب الفلسفي الأعلى، أعني إثبات الواجب ليكون وجوده أساسا ومبدأ لوجود العالم، وكل واحدة من مقدمات الدليل يقينية، وإن كان بعضها حسية وبعضها عقلية بديهية أو مبرهنة، وستعرف أن اليقين البرهاني لا يقل قوة عن اليقين الحسي التجريبي بل هو أقوى منه وأقرب إلى اليقين البديهى لاقترانه بالضرورة التي لا يحوزها اليقين الحسى مهما قوي، فمقدمات هذا الدليل أدناها درجة في اليقينية هي المقدمة الأولى المبنية على الحس أعنى المقدمة القائلة بوجود – أي حادث في الدنيا "[52].

فالشيخ يعتبر هذه المقدمات يقينية تترتب عليها نتائج يقينية، فإذا كانت مقدمات الدليل يقينية كانت النتيجة المترتبة عليها أيضا يقينية إلا أن مرتبها في اليقين تكون على قدر أدنى المقدمات مرتبة فيه لأن نتيجة القياس المنطقي تتبع أخس المقدمتين اللتين يتألف منهما القياس، حتى إن هذه الكائنات المحسوسة التي نسميها العالم إن لم تكن موجودة وكانت حواسنا تغالطنا فعند ذلك ينهار الدليل الذي أقمناه لإثبات وجود الله بانهيار مقدمة من مقدماته، لكننا نحمد الله على أننا لسنا نحن ولا قراؤنا من الحسبانية الذين لا يستيقنون وجود العالم وينفون اليقين في كل شيء "[53]

2.3. 2: دليل العناية اتبع الشيخ مصطفى صبري هذا المنهج في الاستدلال على وجود الله وأطلق عليه اسم (دليل العلة الغائية) اتباعا للفلاسفة الغربيين، ودليل (الحكمة ودليل نظام العالم) اتباعا للمتكلمين من المسلمين، وقد أثنى على هذا المنهج ورأى أنه أفضل الأدلة في الاستدلال على وجود الله، كونه منهجا قرآنيا من جهة ولمناسبته لروح العصر المزهو بالعلوم والاكتشافات وثقافة المجتمع المعاصر من جهة ثانية، بالإضافة إلى كونه منهجا ثريا وواسعا، فقال: " لقد اعتنى القرآن الكريم بهذا الدليل أكثر من غيره حتى أمكنت تسميته ب (دليل القرآن)لأن كثيرا من آياته طافح به، وهو أثرى الأدلة وأوسعها وأكثرها استعدادا لنصرة المستدِل وخذلان المنكِر وأوفقها لأمزجة العصريين "[54].

وكان مما ذكره في دلائل وجود الله ما نراه من إعجاز في الكون ونظام ودقة متناهية في الخلق، بادية في كل شيء موجود في هذا العالم من أبسط الأشياء والمخلوقات إلى أعقدها وأدقها يقول:

"إن دلائل وجود الله في الكون بارزة في جميع الكائنات " " فإن مما يشاهد فيها من إحكام الصنعة وإتقانها ليدل دلالة قاطعة على وجود الصانع الحكيم العليم " وقوله: " إن كل مافي الكون من نظام وأحكام – ينتهي العلماء الكاشفون أسرارهما ولا تنتهي اسرارهما – يدل دلالة ناصعة على علم واضعهما وإرادته وقدرته اللامتناهية وبالأولى على وجوده "، " إن ما بلغه العالم من كمال الإتقان في جميع أجزائه الكبيرة والصغيرة وجميع مافي أجرامه ومابين أجزاء الجميع من التناسق والتوافق والارتباط والاتزان والانسجام ليدل على وجود إله مدبرحكيم"، وقوله كذلك: " إن هذا النظام والترتيب والتأليف والتشكيل البديع المحير للعقول الموجود في هذه الكائنات من أصغرها إلى أكبرها، ومن أقربها منا إلى أبعدها آثار وأفعال تدل على وجود فاعل مؤثر مدبر "[55] .

3.3: إثبات النبوات والمعجزات:

3.3. 1: إثبات وجود الأنبياء: إن مسألة النبوة هي أن يختار الله أشخاصا من المجتمع الإنساني يوحي إليهم، ويكلّفهم بمهمة تبليغ الناس بما يوحى إليهم من عقائد وأحكام، وتصحيح الأفكار السائدة والأعراف والتقاليد الخاطئة، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والتحذير من حياة أخرى تنتظر بني الإنسان للحساب والمجازاة على ما اكتسبوه في الدنيا من خير وشر وما اقترفوه من أعمال.

– ارتباط النبوة بوجود الله: نبه الشيخ مصطفى صبري إلى أن إثبات وجود الأنبياء والرسل يتوقف على إثبات وجود الله تعالى، فلا معنى لوجود الرسل على تقدير عدم وجود الله تعالى، أو على الأقل على تقدير الشك في وجوده سبحانه وتعالى، ولا معنى للإيمان بالأنبياء والرسل مع عدم الإيمان بالله عز وجل، ولذلك فهو يتوجه بكلامه عن الرسل لمن آمن بوجود الله.

– أهمية وجود الرسل في حياة المجتمع: كما نبه الشيخ على أهمية وجود الأنبياء والرسل في حياة الناس فقال: " وجود الأنبياء وإن لم يكن ضروريا كضرورة وجود الله في إيضاح فلسفة العالم بجميع اجزائه، إلا أن للنبوة أيضا أهمية كبيرة في إيضاح فلسفة الإنسان الذي هو جزء من أجزاء العالم، أهمية تجعلها جديرة بان تعد من أهم المطالب الفلسفية "[56]

– **إمكانية حدوث النبوة:** فالنبوة من حيث ذاتها ممكنة عقلًا؛ يجوّزها العقل ولا ينفيها ولا يراها مستحيلة، " إنه لا يجب على الله بعثة الرسل، وأنه لو لم يبعث لم يكن قبيحًا ولا محالًا، بل أمكن إظهار صدقهم بالمعجزة"[57] .

– **أدلة ثبوت النبوة:**

– **الدليل الأول:** استدل على ثبوت النبوة من ثبوت وجود الله، ومن كونه خالق الإنسان والمتصرف في أموره على إمكانية وجود الأنبياء، وأهمية ذلك في حياة المجتمع الإنساني فقال: " إذا كان الله موجودا وهو خالقنا وخالق كل شيء كان أول واجب الإنسان التفكير في أن خالقه لا يتركه سدى، لا سيما وقد خلقه ممتازا على سائر خلقه بالعقل والإرادة، فيلائم عقله الذي به وَجَدَ ربَّه واستدل على وجوده كل الملاءمة أن تكون عليه واجبات تجاه من خلقه، لكن العقل لا يستطيع تعيين هذه الواجبات بالضبط والتفصيل، لاعقل أحد يفكر في نفسه، ولا عقول العلماء والحكماء الذين تختلف آراؤهم ومذاهبهم في تعيين الحق والباطل والخير والشر، فلا يدري أيها يوافق مرضاة الله من تلك الآراء والمذاهب المختلفة "[58]

"... ففي وسط هذه الحيرة والتردد يحس الإنسان من صميم قلبه بالحاجة إلى رسول من عند ربه يسدد خطاه ويبلغه أوامره ونواهيه، فهو وحده يكون كمندوب رسمي من جانب الملك ... ومرسوم الله سبحانه ووسامه الذي يحمله أنبيائه ورسله هو معجزاتهم الخارقة لسنن الكون الطبيعية"[59].

– **الدليل الثاني:** اعتمد دليل المسؤولية أي مسؤولية الإنسان في الآخرة، فقد استنبط من لزوم النشأة الثانية ومجيء يوم الدين دليلا على ضرورة وجود رسل الله، فقال بعد إثباته وجود النشأة الثانية: " فلئن كان الناس مسؤولين في النشأة الثانية عن أعمالهم في الدنيا كما هو المجزوم عندنا... فوجود رسل الله الذين وثق برسالاتهم ووجود المعجزات المعرفة لأشخاصهم يكون مقتضى العدل الإلهي، قال تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)[60] ،

فإذا كان الله موجودا وجعل للإنسان حياة أخرى يحاسبه فيها على أعماله في الحياة الأولى كان إرسال الرسل إليهم كالضروري إن لم يكن ضروريا ضرورة وجود الله لوجود العالم[61]

3.3. 2: إثبات وقوع المعجزات:

– **تعريف المعجزة** المعجزة هي الأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله على يدي نبي مرسل ليقيم به الدليل القاطع على صدق نبوته[62] ، ولقد أثار رواد العلم التجريبي والمتأثرون بالفلسفة الغربية شبهات كثيرة حول معجزات الأنبياء، وأولوها تأويلات بعيدة لتتلاءم مع منهجهم العلمي المزعوم، لتبدو ظاهرة عادية تتماشى مع سنن الكون الطبيعية، ومنهم من أنكر وقوعها وعدها من الأساطير التي تختلقها الجماهير.

– رد الشيخ مصطفى صبري على منكري المعجزة:

– **قضية الإيمان قضية متكاملة:** تصدى الشيخ مصطفى صبري لتلك الهجمة على مسألة المعجزات، فقد قام ببيان المعجزة وحقيقتها وإمكانية وقوعها كما رد شبهات المنكرين لها، واعتبار أن الإيمان قضية متكاملة فمن آمن بالله سهل عليه الإيمان برسله وبمعجزاتهم، فإذا كان الله خالق الكون وموجده وخالق سننه فمن الممكن أن يخرق تلك السنن تأييدا لرسله وإظهارا لصدقهم[63].

2 – **إمكانية حدوث المعجزة:** وإذا كانت المعجزة من خوارق العادات علمنا أن العقل لا يحيل إمكان وقوعها، لأن استمرار الظواهر الطبيعية على نسقها المألوف ليس شيئا ضروريا يفرضه العقل فرضاً، وإنما هو مما نسجته العادة وتكون بفعل الأسباب الجعلية، وما يلحق هذه الخوارق من التعجب منها أو الاستنكار لها إنما هو بسبب غرابتها عن المشاهدة والمألوف[64].

إن عموم قدرة الله تعالى على كل شيء تعني أنه قادر على كل شيء ممكن إمكانا عقليا، لكن نطاق هذا الإمكان أوسع بكثير مما يظنه الذين أنكروا العجزات، فيدخل في الممكن كل ماليس بمستحيل عقلا ولا مستلزم للمحال كالجمع بين النقيضين أورفعهما أوالدور أوالتسلسل.

- **إنكار المعجزة مبني على إنكار وجود الله:** فالملاحدة لا يؤمنون بالمعجزات بناء على إنكارهم وجود الله وبناء على قولهم أن العالم أوجد نفسه بنفسه ، وأن نظامه موجود بالصدفة، فلو آمنوا بالله وبأنه خالق العالم وواضع نظامه وقوانينه لكان يلزمهم الإيمان بأن خالق الكون يقدر على خرق نظامه وتعطيل قوانينه.

- **الإيمان بالأنبياء يقتضي الإيمان بالمعجزة:** فالإيمان بالأنبياء والمرسلين يقتضي الإيمان بمعجزاتهم التي يجريها الله على أيديهم، فمن آمن بالأنبياء لزمه الإيمان بالمعجزة، ومن أنكر المعجزة فإنه لابد أن ينكر نبوتهم ويكذب برسالتهم فنبوة الأنبياء تنهار بانهيار المعجزة لاشتراكهما في علة مخالفة السنن الكونية[65].

ولذلك ينتقد موقف المثقفين العصريين الذين يدعون الإيمان بالله ويتوقفون في مسألة المعجزات تقليدا للملاحدة الغربيين ويرى أن ذلك ماهو إلا اتجاه إلى رفض أساس من أسس الدين، لأن إنكار المعجزة يقود إلى إنكار الخالق سبحانه وتعالى، فالإنسان إما أن يؤمن بالله ويؤمن معه بما جاء في كتابه من أخبار عن المعجزات والرسل، وإما أن لا يؤمن بهما معا، كما هو الحال عند الملاحدة الماديين والطبيعيين الغربيين الذين ينكرون الغيبات التي لا يمكن إثباتها بدليل حسي تجريبي وينكرون معها المعجزات بدعوى أن فيها تغيير النظام العالم وخرقا لسنن الكون وهو محال بزعمهم[66].

خاتمة: بعد هذه الرحلة مع الشيخ مصطفى صبري يمكن تسجيل النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

1 - يعد الشيخ مصطفى صبري أحد رواد الفكر الإسلامي الحديث وأحد جهابذة العصر الحديث الذين أثروا المكتبة الإسلامية بكتبهم في العقيدة والفكر الإسلامي، ودافعوا عن الفهم الصحيح للإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا، ووقفوا في وجه التيار التغريبي .

2 – يعتبر الشيخ مطفى صبري رائدا في الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمنهج الفكري الإسلامي في دراسة العقيدة المتمثل في علم الكلام وتطبيق المنطق الصوري في إثبات مبادئ العقيدة الإسلامية.

3 – قام الشيخ مصطفى صبري ببيان قوة الدليل المنطقي في مقابل المنهج التجريبي الذي يقوم على الحس والمشاهدة، حيث أن قضايا المنطق الصوري ضرورية في حين أن الحقائق المنتجة من المنهج التجريبي ليست كذلك.

4 – فند الشيخ مصطفى صبري دعوى استغناء البحث العلمي عن الاستدلال العقلي والاكتفاء بالمنهج التجريبي في البحث سواء في قضايا العلوم الطبيعية أو في العلوم العقلية .

5 – بين الشيخ مصطفى صبري أن للمنهج الاستدلالي المعتمد على المنطق مجال للبحث وهو العلوم العقلية منها الإلهيات والغيبيات والعلوم الرياضية، وللمنهج التجريبي المبني على المشاهدة والحس مجال للبحث وهو العلوم الطبيعية.

6 – استطاع الشيخ مصطفى صبري أن يبين أن المنهج التجريبي رغم أهميته ونتائجه في مجال العلوم الطبيعية لا يستغني عن الاستدلال العقلي في كامل مراحل عملية التجربة من المشاهدة إلى الفروض إلى التجربة والاستنتاج وإقامة القوانين.

7 – استخدم الشيخ مصطفى صبري قواعد المنطق الصوري في إثبات وجود الله المعتمد على دليل الحدوث مستخدما أسلوبا وسطا بين أسلوب علم الكلام عند المسلمين والأسلوب الحديث تقريبا للمفاهيم والمصطلحات من القارئ المعاصر.

8 – اتبع الشيخ مصطفى صبري دليل العلة الغائية أو دليل الحكمة ودليل نظام العالم ، وقد أثنى على هذا المنهج ورأى أنه أفضل الأدلة في الاستدلال على وجود الله، كونه منهجا قرآنيا ومناسبا لروح العصر المزهو بالعلوم والاكتشافات .

9 – أقام الشيخ مصطفى صبري الأدلة على إثبات حدوث النبوة والمعجزات، ونبه على أن إثبات النبوة و المعجزات يُبنى على إثبات وجود الله، فمن آمن بالله سهل عليه الإيمان بالنبوة والمعجزات، وبناء عليه أنكر على بعض علماء المسلمين الذين توقفوا في مسألة المعجزات واتبعوا الأسلوب الفلاسفة الملحدين الغربيين في معالجة مسألة المعجزات.

التوصيات: توصي الدراسة بما يلي:

1 – دراسة فكر الشيخ مصطفى صبري من خلال الدراسات والرسائل الجامعية .

2– إقامة ملتقيات خاصة بدراسة فكر الشيخ مصطفى صبري وتراثه العلمي والأدبي.

3 – إحياء العلوم العقلية الإسلامية (المنطق وعلم الكلام) في الكليات الإسلامية وإعطائها اهتماما أكثر، في الدفاع عن العقيدة ومجابهة الإلحاد والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في بيان بعض من المسائل المنطقية التي عالجها الشيخ مصطفى صبري في كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل .

المراجع:

1. أرنست أ. رامزور ترجمة صالح أحمد العلي ،تركيا الفتاة ، مؤسسة فرنكلين ، بيروت ، د ط، 1960 .

2. البوطي مُحَمَّد سعيد رمضان ، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط8، 1997.

3. الجرجاني مُحَمَّد السيد الشريف ، تحقيق مُحَمَّد صديق المنشاوي، معجم التعريفات، دار الفضيلة ، القاهرة ، د ط ، د ت .

4. الحيدري رائد، المقرر في شرح منطق المظفر، دار الحجة البيضاء، بيروت، ط 1، 2001.

5. ديكارت رينيه ترجمة محمود مُحَمَّد الخضيري ، مقال عن المنهج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د ط ، 1985، ص 39.

6. الرازي فخر الدين مُحَمَّد بن عمر، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ، ط 1 ، د ت.

7. الزركلي خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 15 ، 2002 .

8. زقزوق محمود حمدي ، تمهيد للفلسفة ، دار المعارف، القاهرة، ط 5 ، 1994.

9. سامي عامري ، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم ، مركز تكوين للدراسات والأبحاث ، لندن، ط 1 ، 2018.

10.الساوي زين الدين عمر بن سهلان ، البصائر النصيرية في علم المنطق، دار الفكر اللبناني، بيروت ، ط 1 ،1993.

11.الشريف مُحَمَّد موسى ، عظماء منسيون في التاريخ الحديث ، دار الأندلس الخضراء، جدة، د ط، د ت.

12.علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3، 1994.

13.الغزالي أبوحامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطوسي ،كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ، 2004.

14.قدري قدري مُحَمَّد الديب ، دفاع مصطفى صبري عن المنطق ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر، الزقازيق، ع 9 ، مج 1، سنة 2019.

15.القوسي مفرح بن سليمان ، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض ، ط 1 ، 1997.

16.القوسي مفرح بن سليمان ، مصطفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية، دار القلم ، دمشق، ط 1 ، 2006

17.محمود قاسم ، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، ط 2، د ت.

18.مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية للإلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة للشيخ مصطفى صبري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 2004

19.مصطفى صبري، القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1361 هـ.

20. مصطفى صبري، موقف العقل والعلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط ، 1950.

21.هانز ريشنباخ، ترجمة فؤاد زكريا، نشأة الفلسفة العلمية، مؤسسة هنداوي، ويندسور Windsor، د ط ، 2017.

الهوامش:

[1] وهي مدينة تركية تقع في شمال الأناضول .

[2] مصطفى صبري ، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د ط ، 1950 ، ج 1 ، ص 1 (الهامش رقم 2) .

[3] مفرح بن سليمان القوسي ، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، ط1 ، 1997 ، ص 65- 66 .

[4] المرجع نفسه ، ص 67 – 68 .

[5] مفرح بن سليمان القوسي ، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد ، ص 71 .

[6] المرجع نفسه ، ص 76 .

[7] المرجع نفسه ، ص 188 .

[8] مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية للإلغاء الخلافة العثمانية، دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة للشيخ مصطفى صبري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2004 ص 177 (الهامش) .

[9] أرنست أ رامزور ترجمة صالح أحمد العلي ، تركيا الفتاة ، مؤسسة فرنكلين ، بيروت ، د ط ، 1960 ، ص 23 .

[10] مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ص 87 – 88 .

[11] علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1994 ، ص 360 .

[12] علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1994 ، ص 360 . خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 15 ، 2002 ، ج 7 ، ص 236 .

[13] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 1، ص 98، وينظر: مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد ، ص 254 .

[14] مصطفى صبري، موقف العقل ، ج 1 ، ص 99 .

[15] مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد ، ص 254 . مصطفى صبري موقف العقل ج 1 ص 99 وما بعدها .

[16] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 1 ، ص 99 .

[17] قدري قدري مُحَمَّد الديب ، دفاع مصطفى صبري عن المنطق ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر، الزقازيق، ع 9 ، مج 1 ، سنة 2019 ، ص 523 – 637 .

[18] رائد الحيدري، المقرر في شرح منطق المظفر، دار الحجة البيضاء، بيروت، ط 1 ، 2001 ، ص 15 .

[19] قدري قدري مُحَمَّد الديب ، دفاع مصطفى صبري عن المنطق ، ص 523 – 637 .

[20] مصطفى صبري، موقف العقل والعلم ، ج 4 ، ص 267 .

[21] قدري قدري مُحَمَّد الديب ، دفاع الشيخ مصطفى صبري عن المنطق ، ص 583 .

[22] الجرجاني مُحَمَّد السيد الشريف ، تحقيق مُحَمَّد صديق المنشاوي، معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 40 .

[23] الساوي زين الدين عمر بن سهلان ، البصائر النصيرية في علم المنطق، دار الفكر اللبناني، بيروت ، ط 1 ،1993 ، ص 220 .

[24] مصطفى صبري، موقف العقل، ج 2 ، ص 330 .

[25] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 1 ، ص 301 .

[26] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 230– 231 .

[27] مصطفى صبري ، موقف العقل والعلم ، ج 2 ، ص 240 – 241 .

[28] مصطفى صبري ، موقف العقل و العلم ، ج 2 ، ص 306 و ص 330 .

[29] محمود حمدي زقزوق ، تمهيد للفلسفة ، دار المعارف، القاهرة، ط 5 ، 1994 ، ص 153 .

[30] هانز ريشنباخ ، ترجمة فؤاد زكريا ، نشأة الفلسفة العلمية، مؤسسة هنداوي، ويندسور Windsor ، د ط ، 2017 ، ، ص 85 .

[31] موقف العقل ، ج 2 ، ص 327 .

[32] مصطفى صبري ، موقف العقل ج 2 ، ص 327 .

[33] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 1 ، ص 403 .

[34] محمود قاسم ، المنطق الحديث ومناهج البحث العلمي، ص 107 .

[35] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 2 ، ص 306 .

[36] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 306 .

[37] المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 307 .

[38] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 2 ، ص 107 ، وص 312 .

[39] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 107 .

[40] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 312 ، وص 453 .

[41] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 2 ، ص 315 .

[42] المرجع نفسه ، ص 41 .

[43] مصطفى صبري ، موقف العقل ، ج 2 ، ص 276 .

[44] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 276 .

[45] مفرح بن سليمان القوسي ، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد ، ص 348 .

[46] المرجع نفسه ، ص 349 .

[47] مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي ،كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط 8 ، 1997 ، ص 63 .

[48] مصطفى صبري ، موقف العقل والعلم ، ج 2 ، ص 171 .

[49] مصطفى صبري ، موقف العقل والعلم ، ج 2 ، ص 172 .

[50] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 172 .

[51] مصطفى صبري ، موقف العقل والعلم ، ج 2 ، ص 174 .

[52] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 174 .

[53] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 174 – 175 .

[54] مصطفى صبري ، موقف العقل والعلم ، ج 2 ، ص 343 .

[55] المرجع نفسه ، ج 2 ، الصفحات 343 و 347 و 386 و387 .

[56] مصطفى صبري ، القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1361 هـ، ص 155.

[57] أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي ،كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2004 ، ص 89 .

[58] مصطفى صبري ، القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1361 هـ، ص 155

[59] المرجع نفسه ، ص 155 .

[60] النساء آية 165

[61] مصطفى صبري ، القول الفصل ، ص 158 .

[62] الرازي فخر الدين مُحَمَّد بن عمر، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ، ط 1 ، د ت ، ص 151 .

[63] مصطفى صبري، القول الفصل ، ص 27 .

[64] مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية ، ص 214 .

[65] مفرح بن سليمان القوسي ، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد ، ص 430 .

[66] مفرح بن سليمان القوسي ، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد ، ص 430 .